

شرح السيوطي لسنن النسائي

لا على الكون الذي حمل على ارتكاب التأويل المذكور قال فأخبرني عن الساعة أي متى تقوم قال ما المسئول عنها بأعلم بها من السائل عدل عن قوله لست بأعلم بها منك إلى لفظ يشعر بالتعميم تعريضا للسامعين أي أن كل مسؤول وكل سائل فهو كذلك أن تلد الأمة ربتها اختلف العلماء في معنى ذلك فقال الخطابي معناه اتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاد الشرك وسبي ذراريهم فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربه لأنه ولد سيدها قال النووي وغيره هذا قول الأكثرين قال الحافظ بن حجر لكن في قوله المراد نظر لأن استيلاء الاماء كان موجودا حين المقابلة والاستيلاء على بلاد الشرك وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري كان أكثره في صدر الإسلام وسيق الكلام يقتضي الإشارة إلى وقوع ما لم يقع مما سيق قرب قيام الساعة وقيل معناه أن تبيع السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة حتى يشتريها ولدها وعلى هذا الذي يكون من الأشراف غلبة الجهل بتحريم أمهات الأولاد والاستهانة بالأحكام الشرعية وقيل معناه أن يكثر العقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة بالسب والضرب والاستخدام فأطلق عليه ربه مجازا لذلك أو المراد بالرب المربي فيكون حقيقة قال الحافظ بن حجر وهذا الوجه أوجه عندي لعمومه وتحصيله الإشارة إلى أن الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربيا والسافل عاليا وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن يصير الحفاة العراة ملوك الأرض العالة أي الفقراء رعاء الشاء قال في النهاية الرعاء بالكسر والمد جمع راعي الغنم وقد